

بسم الله الرحمن الرحيم
ماذا أضع من ضيع الصلاة؟

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أيها الإخوة والأخوات، حديثنا في هذا المجلس عن الصلاة، ولكن طرّق هذا الموضوع لن يكون على الطريقة المعهودة، وهي ما يذكر عادة من أمر الشارع بها، وما جاء في الحث عليها ووعيد من تركها، وما يتصل بحكم تاركها.

فقد جرت العادة أن يطرق موضوع الصلاة من هذه الجهة، وهو أمر لا بد منه، ولكنني في هذه الليلة سأحدث عن جانب آخر لم نعتد على طريقه وطرحه، فلعل ذلك يكون سبباً ليقظة قلوبنا.

وكل ذلك من مشكاة الوحي، ومما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هذه الصلاة وما يحتف بها من طهارة ومشى إليها، وانتظار لها، مما يسبقها، أو ما يكون فيها، أو ما يعقبها ويكون من لواحقها وتوابعها، من ذكر، وصلاة نافلة، ونحو ذلك.

هذا كله بتوابعه، وسوابقه، ولواحقه، حينما ننظر إلى النصوص الواردة في هذا فإننا نجد أبواباً يكون من ضيع الصلاة قد ضيعها.

وسأضرب لذلك على سبيل التقريب، وليس على سبيل الحصر، أضرب لذلك بأن أتطرق إلى ستة وعشرين باباً من أبواب الفضل، والخير، والبر، يكون من ضيع الصلاة قد ضيعها، فتكون صفتها خاسرة، إنه لا يرجع بشيء من ذلك على الإطلاق.

أرجو أن يكون هذا الحديث نافعاً لقائله ولسامعه، وأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يهدي قلوبنا، وأن يسدد ألسنتنا، وأن يتقبل منا ومنكم، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

الباب الأول: من الذي يسره أن يلقي الله -تبارك وتعالى- على الإسلام؟

لا شك أن كل أحد من هذه الأمة -أمة الإجابة- يسعى لذلك ويطلبه، ولكن جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: **((من سرّه أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات...))** أين؟ في بيته؟ قال: **((حيث ينادى بهن))**.

ليس في المكتب، وليس في حجرته، وإنما حيث ينادى بهنّ، **((فإن الله شرع لنبيكم -صلى الله عليه وسلم- سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا**

كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف))^(١).

من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، ومن الذي لا يسره ذلك أيها الأحبة؟!.

الباب الثاني: ما جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في شطر الإيمان، حيث أخبر أن إسباغ الوضوء شطر الإيمان^(٢)، أي نصف الإيمان.

وبصرف النظر عما قاله الشراح في توجيه ذلك، وبيان محامله إلا أنه يكفي عندنا هذا الظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أن الطهور، أو أن إسباغ الوضوء شطر الإيمان. فهذا الذي لا يصلي لا شك أنه لا يتطهر، ولا يسبغ الوضوء، فالذي يكون عفيف الجبهة لا يتصور منه أنه يحافظ على الوضوء، أو أن يسبغ الوضوء.

فهذا الشطر هو الإيمان، هناك: من سره أن يلقي الله غداً مسلماً، وهنا: يكون قد ضيع وفرط وفوت شطر الإيمان.

الباب الثالث: أنها أول ما يجري فيه الحساب، فينظر في هذه الصلاة، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله))^(٣)، فهي أول منظور فيه.

فهذا الذي لا يصلي، بل كان مضيعاً لها، فكيف يكون النظر في سائر أعماله؟ كيف يكون حاله عند الحساب والناس يأتون فينظر في صلاتهم أول ما ينظر؟.

فإذا طوب بالصلاة، فإذا به قد ضيعها وتركها، فكيف يكون حسابه؟ هل يتصور هذا الإنسان مثل هذه المواقف بين يدي الله -تبارك وتعالى- عند الحساب حينما يكون الناس في حال كما أخبر الله -تبارك وتعالى- ووصف **{قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ}** [النازعات: ٨، ٩] في غاية الخوف، ثم يبدأ الحساب معه بهذا، فلا يكون له حظ منها؟.

الباب الرابع: باب الغفلة، والمؤمن لا يسوغ أن يكون بحال من الأحوال من الغافلين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين))^(٤).

فإذا انجلت سحب الغفلة عن قلب العبد فإن حاله تكون على وجه من اليقظة، ويكون له قلب وقاد، قلب حي، يتبصر، ويتفكر، ويعتبر، ويكون مقبلاً على ما ينفعه.

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (٤٥٣/١)، رقم: (٦٥٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، (٢٠٣/١)، رقم: (٢٢٣).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٢٤٠)، رقم: (١٨٥٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (١٣٥٨).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٥٢/١)، رقم: (١١٦٠)، وابن خزيمة (١٨٠/٢)، رقم: (١١٤٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (٦٥٧).

أما إذا غلبت عليه غفلته فإن ذلك يعني شقوته، أن هذا الإنسان يقبل على ما يضره، ويشتغل بما يكون فيه هلاكه وعطبه.

الباب الخامس: وهو أن هذه الصلوات هي أفضل العمل، وهذا لا يقال من جهة الاجتهاد والنظر، وإنما قال به المعصوم -صلى الله عليه وسلم-: **((ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة))**^(٥).

"ما عمل ابن آدم شيئاً هذ نكرة في سياق النفي، وهي للعموم، الذي لا يصلي يكون قد ضيع أفضل العمل. جاء رجلاً إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فسأله عن أفضل الأعمال، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الصلاة. فقال الرجل: ثم مه؟، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الصلاة. فقال الرجل: ثم مه؟، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الصلاة، ثلاث مرات^(٦).

يقول له: "ثم الصلاة". في الثانية، وفي الثالثة "ثم الصلاة".

يعني: أن الصلاة هي الأفضل والأفضل والأفضل، ثم بعد ذلك تأتي الأعمال الأخرى.

معنى ذلك أنه لا يقاربه شيء بعد الإيمان بالله -تبارك وتعالى.

فهذا الذي لا يصلي ضييع ماذا؟ خسر ماذا؟ خسر أفضل الأعمال، أجل الأعمال، ترك ضييع أجل الأعمال وأفضل الأعمال.

وقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضاً عن أي العمل أحب إلى الله؟ قال: **((الصلاة على وقتها))**^(٧).

إذن، إذا كانت الصلاة هي أفضل الأعمال، هي أهم المهمات بعد التوحيد، فكيف يشتغل الإنسان عنها بغيرها مما يزعم أنه من مهماته سواء كان ذلك اشتغالا بتجارة، أو في صنعة، أو في وظيفة وعمل، أو في زوجة وأولاد، أو في غير ذلك مما يتعاطاه الناس ويعافسونه؟!، لا يوجد أفضل من هذا.

إذن دع ما بيدك، وأقبل عليها، لن تشتغل بشيء أفضل من هذا، وانظروا أيضاً في أفضل الأعمال مما يحتف بهذه الصلاة.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((من قال دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير مائة مرة، كان يومئذ من أفضل أهل الأرض عملاً إلا من قال مثلما قال، أو زاد على ما قال))**^(٨).

هذا الذي لا يصلي سيجلس بعد الصبح، بعد صلاة الغداة، وهو لا يصلي، وسيقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له... يقولها مائة مرة؟

إن المضييع لهذه الصلاة هو مضييع لكل توابعها ومتعلقاتها فخسائره فادحة متتابعة، هو من خسارة إلى خسارة،

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٣ / ١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: (١٤٤٨)

(٦) أخرجه ابن حبان (٨/٥)، رقم: (١٧٢٢)، وضعفه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣/٢٥٧).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١/١١٢)، رقم: (٥٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/٩٠)، رقم: (٨٥).

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٨٠)، رقم: (٨٠٧٥).

ومن غبن إلى غبن، ومن تعثر إلى تعثر، ومن حفرة إلى حفرة.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائه إلا من عمل مثله؟، تسبحون، وتحمدون، وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين))^(٩). لاحظ، تدرك من سبقك، لم يدركك أحد من بعدك، وكنت أفضل وأخير من أنت بين أظهرهم -يعني من معاصريك- حينما تقول هذه الكلمات.

الذي لا يصلي هو سيسبح ويحمد الله -عز وجل- بعد الصلوات؟، أبداً.

إذا كان مضيعاً لها سيضيع أذكراها، وسيضيع طهارتها، وسيضيع سننها، وهذا أمر لا يخفى.

الباب السادس: وهو أن هذه الصلاة أفضل من نفائس الأموال **{أَلْهَائِمُ التَّكَاثُرِ}** [التكاثر: ١] التكاثر في الأموال، التكاثر في الأولاد، التكاثر في عرض الدنيا وأطماعها، التكاثر في الجاه، التكاثر في أمور كثيرة من هذا الحطام الزائل، الفاني.

فهنا إذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في ركعتي الفجر: ((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))^(١٠). والمقصود بها الراتبة التي تكون قبل الفجر، خير من الدنيا وما فيها، إذا كانت بهذه المثابة، إذا كانت خيراً من الدنيا وما فيها، فكيف تكون إذاً الفريضة؟

والله -عز وجل- يقول: ((وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه))^(١١).

فالفرائض أعظم وأجلّ وأفضل من النوافل، وصلاة الفجر الفريضة أفضل من راتبتها، قطعاً.

وإذا كانت الراتبة أفضل من الدنيا وما فيها، فالفريضة أعظم من ذلك، هذا شيء لا يقادر.

فهذا الذي ينام عنها حتى تطلع الشمس يكون قد ضيّع وقتها، وطوائف من أهل العلم -كما تعلمون- يقولون: إنه لا يقضي من ضيعها عمداً وتفريطاً من غير عذر.

وهكذا من لا يصلي أصلاً يوقّت الساعة، ثم يقوم إلى مدرسته أو عمله بوجه مظلم، ويقلب مظلم، لم يفتح يومه بهذه الصلاة.

الباب السابع:

في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم، هي خير لكم من حمر النعم، ألا وهي الركعتان قبل صلاة الفجر))^(١٢).

"خير لكم من حمر النعم" العرب إنما يذكرون ذلك لبيان قيمة الشيء؛ لأن أنفس الأموال عند العرب هي الإبل الموصوفة بهذه الصفة، فهذه الراتبة التي تكون قبل الفجر أفضل من ذلك، يعني: أفضل مما يتنافس الناس فيه

(٩) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة (١/١٦٨)، رقم: (٨٤٣).

(١٠) أخرجه مسلم، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، والحث عليهما وتخفيفهما، والمحافظة عليهما، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما (١/٥٠١)، رقم: (٧٢٥).

(١١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (٨/١٠٥)، رقم: (٦٥٠٢).

(١٢) أخرجه البيهقي في السنن الصغير (١/٢٧٥)، رقم: (٧٥٣).

ويتطلعون إليه، ويرجونه، ويتمنون من الأموال، من جمع الحطام، ما هي أشرف أموال الناس اليوم؟ لك أن تقول: إن هاتين الركعتين قبل الفجر أفضل من ذلك كله، هذ الذي تقوته كل يوم، كم هي خسائره؟ لو أن أحداً من الناس في كل يوم يخسر ألف ريال، كل يوم، فكان ذلك سبباً لتتابع الإحباط، وتعاقب الحسرات، وإعادة الحسابات، والنظر في عمله، وما يقدم عليه، والبحث عن سبل يتلافى فيها هذه الخسائر المتتالية، فكيف بتضييع هذا كله؟ فخسارته لا تقدر.

فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **((الذي تقوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله))**^(١٣).

يعني: كأنما سلب منه أهله وماله، كأنه فقد هؤلاء جميعاً، ومن فقد أهله وماله ماذا أبقى؟ هذه صلاة العصر، وفي لفظ: **((من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله))**^(١٤)، صلاة، أي صلاة، وليست خاصة بالعصر، ومثل هذا قد لا يقال فيه: إن المطلق يحمل على المقيد، فذاك يبين ما لصلاة العصر من مكانة، ولا شك أنها أعظم الصلوات، ولكن الحديث الآخر يبين أن ذلك في جميع الصلوات.

الباب الثامن: أنه من خسارته أن لا يكون في ذمة الله -تبارك وتعالى-، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: **((من صلى الصبح كان في جوار الله يومه))**^(١٥).

في جوار الله، لو قال لك عظيم من أهل الأرض: أنت في جوارى، فإن الإنسان يشعر بالأمان، والطمأنينة، وتتلاشى عنه المخاوف، ويطأ على الأرض بكل ثقة، ويخالط الناس، ويغشى جموعهم، ولا يبالي؛ لأنه في جوار فلان.

الله -تبارك وتعالى- يجعل هذا في جواره، هذا الذي صلى الصبح، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم))**^(١٦).

حينما يصلي الإنسان الصبح، ويستشعر هذا المعنى أنه في ذمة الله، وأنه من مد يده عليه، أو مد لسانه، أو قال عنه قالة سوء، أو ظلمه فهو معتد على من هو بجوار الله -تبارك وتعالى- وعلى من هو في ذمته. هذا الذي لا يصلي في ذمة من؟، هل تصورنا الضياع والتضييع الذي يعيشه هذا الإنسان، عفيف الجبهة، هذا الإنسان الذي لا يصلي، الذي لا يسجد لله -تبارك وتعالى-؟ ما هذه الحياة؟ وما قيمتها؟ كيف يعيش هذا؟ وكيف يتقلب؟ وأنا أعجب كيف يستطيع أن ينجز عملاً، أو أن ينجح في دراسة، أو أن يقابل الناس، ألا يخاف؟ ألا ينظر إلى وجهه في المرأة؟ ألا يخشى أن يمسح؟ أن يسود وجهه؟ ولكن الغفلة غالبية، تكون حجاباً على قلب صاحبها فلا يبصر، ومن ثم لا يقبل على ما ينفعه.

(١٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته العصر رقم: (٥٥٢)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تقوية صلاة العصر، رقم: (٦٢٦).

(١٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٠/٤)، رقم: (٢٥٨٦).

(١٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/١٢)، رقم: (١٣٢١١).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (٤٥٤/١)، رقم: (٦٥٧).

((من صلى الفجر فهو في ذمة الله، وحسابه على الله))^(١٧)، كل هذه الأحاديث تؤكد هذا المعنى، فيفتتح المؤمن يومه بهذه الصلاة، فيكون في جوار ربه -تبارك وتعالى- فيحفظه، ويكلؤه، ويرعاه، وويل لمن اجترأ عليه وتعدى وظلم.

الباب التاسع: مما يضيعه تارك الصلاة، وهو ما جاء عن ميثم -رضي الله عنه-، قال: ((بلغني أن الملك يغدو برأيته مع أول من يغدو إلى المسجد، فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخل بها منزله، وإن الشيطان يغدو برأيته في السوق مع أول من يغدو، فلا يزال بها معه حتى يرجع، فيدخلها منزله))^(١٨).

هنا تأتي المنافسة والاستشراف إلى هذه المهمات، وليس التوافه من الأمور، أول من يأتي منذ أن يخرج من بيته تحت راية ملك حتى يرجع، فيدخل هذه الراية معه في بيته.

هذا يدفع النفوس إلى المسارعة والمسابقة والمبادرة، فلا ينتظر الإنسان إلى الإقامة، ثم تقام الصلاة، وتفوته تكبيرة الإحرام، والركعة الأولى، والثانية، والثالثة، ثم يكون بعد ذلك مغتبطاً أنه أدرك الركوع الأخير، أو أدرك التشهد.

الباب العاشر: وهو ما قاله -صلى الله عليه وسلم-: ((يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى))^(١٩).

هذا الذي لا يصلي الفريضة سيصلي الضحى؟ إذاً هذه المطالبة بشكر هذه النعم في هذه الأبعاض والسلامى والمفاصل -ستون وثلاثمائة مفصل- كيف يؤدي صدقتها في كل يوم؟ كيف يؤدي شكرها وهو مضيع للصلاة؟ هذا لا يصلي الضحى، ولا يصلي الفريضة، فهو يأتي وعليه تبعات كثيرة، ومطالبات مع الأيام والليالي تجتمع عليه فيطول حسابه.

الباب الحادي عشر: وهو ما يفقده من صلاة الله -تبارك وتعالى- وملائكته، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة، لم يزل في صلاة حتى يصلي))^(٢٠).

صلاة الله -عز وجل- على العبد أن يذكره في الملأ الأعلى، وصلاة الملائكة تكون بالدعاء، بالاستغفار له، يستغفرون له.

لو قيل لأحد من الناس: إن العظيم الفلاني من أهل الأرض ذكرك في مجلسه، وأثنى عليك، وأطراك، ما شعوره؟ وكيف يكون نظره؟ وكيف يكون فكره؟ كيف يكون انشراحه وسعاده، وغبطته أن فلاناً من المخلوقين قد ذكره في

(١٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٨ / ٨)، رقم: (٨١٨٨).

(١٨) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١٨٣/٥)، رقم: (٢٧١٥).

(١٩) أخرجه مسلم، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها (٤٩٨/١)، رقم: (٧٢٠).

(٢٠) أخرجه مالك في الموطأ (١٦١/١)، رقم: (٥٤).

مجلسه بين جلسائه، أو كبراء هؤلاء المجالسين له؟.

أثنى عليك؟ أين عرفك؟ ممن سمع عنك؟ ولربما كثير من الناس يشعر بلذة وانسراح وسرور لا يقادر قدره، بل قد لا يستطيع أن ينام تلك الليلة مما يجد في نفسه من بواعث ودواعي الفرح، فيكون مستبشراً.

الله -تبارك وتعالى- وملائكته كما قال -صلى الله عليه وسلم-: **((إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟ قال: وعلى الثاني))**(^{٢١}).

هذا الذي لا يصلي سيأتي في الصف الأول؟ هو إن جاء في الصف الأول ولم يصل فإنه يكون قد قطعه، فهذا يخسر صلاة الله، وصلاة الملائكة.

لو قيل لمثل هذا: إن من يقول كذا أو يفعل كذا فإن فلاناً من الناس -ممن يعظمهم الناس- سيكون مقدراً له، وسيكون حامداً له، لربما رأيته في حال من الملازمة لهذا العمل، ملاحظة المخلوقين، والغفلة عن الخالق - سبحانه وتعالى.

الباب الثاني عشر: وهو باب الدعاء، جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه))**(^{٢٢}).

هذا الذي لا يصلي سيردد خلف المؤذن، ثم يقال له: سل تعطه؟ هو أبعد ما يكون عن هذا.

الباب الثالث عشر: وهو ما يتصل بالطهارة، **((من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى))**(^{٢٣})، هذا الذي لا يصلي الجمعة ما حاله؟

الباب الرابع عشر: تكفير الخطايا من وجوه متنوعة متعددة، انظروا كيف يضيع ذلك جميعاً هذا الذي لا يصلي، ويأتي وقد اجتمعت عليه الأوزار.

وانظر إلى حال المصلين كيف تُحطّ أوزارهم بأعمال متنوعة من الصلاة وما يتصل بها مما يكون قبلها أو بعدها.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- رسولاً غفر الله له ذنبه))**(^{٢٤}).

هذا الذي لا يصلي سيردد خلف الأذان، يقول: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، ثم يقول رضيت بالله رباً؟ هو ينزعج إذا سمع الأذان، وقد رأينا من يبحثون عن أرض بعيدة عن المسجد، إذا أراد أن يشتري أرضاً يبحث عن مكان بعيد عن المسجد، من العيوب عند هؤلاء أن تكون قريبة من المسجد، هو لا يريد أن يسمع الأذان.

(٢١) أخرجه أحمد (٥٩٧/٣٦)، رقم: (٢٢٢٦٣).

(٢٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن (١/١٤٤)، رقم: (٥٢٤).

(٢٣) أخرجه ابن خزيمة (٣/١٢٩)، رقم: (١٧٦٠)، وابن حبان (٤/٢٤)، رقم: (١٢٢٢).

(٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يسأل له الوسيلة (١/٢٩٠)، رقم: (٣٨٦).

وقد رأيت، أو سمعت من يستهزئ بالأذان على كبر سن، حينما بدأ المؤذن بدأ يقول عبارات لا يصح بحال من الأحوال أن تنقل، يقول ذلك ساخراً مستهزئاً، فهذا سيردد خلف الأذان؟.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ما منكم رجل يُقرب وضوءه فيمضمض، ويستنشق، فيستنثر إلا خرت خطايا وجهه من فيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام وصلى، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه))^(٢٥).

انظر، هذه الطهارة لكل عضو تغسل الخطايا، ثم إذا قام فصلى ركعتين بهذه الصفة، يرجع من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه.

الذي لا يصلي كم فاته؟ ما حال ذنوبه وهو لا يتوضأ أصلاً؟، فلا يوجد ما يغسلها، فلا تخرج خطايا العين والأذن وخطايا الوجه واليد والرجل والرأس.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره))^(٢٦).

ويقول: ((من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيئه إلى المسجد نافلة))^(٢٧).

ليس عليه خطايا، فهناك أوزار تُحطّ حينما يردد خلف الأذان، هناك أوزار تحط حينما يتوضأ، هو لم يخرج إلى الآن إلى المسجد.

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن المسلم يصلي وخطايا مرفوعة على رأسه، كلما سجد تحاطت، فيفرغ حينما يفرغ من صلاته وقد تحاتت خطايا))^(٢٨)، على رأسه .

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: ((تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تتامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا))^(٢٩).

غسيل خمس مرات بهذه الصلاة، غسل بالطهارة، وغسل بهذه الصلاة، فهذه الذنوب تحرقنا أيها الأحبة، هي نيران كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكل ذلك مما صح عنه -عليه الصلاة والسلام.

(٢٥) أخرجه مسلم، باب إسلام عمرو بن عبسة (٥٦٩/١)، رقم: (٨٣٢).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (٢١٦/١)، رقم: (٢٤٥).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٠٧/١)، رقم: (٢٢٩).

(٢٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٠/٦)، رقم: (٦١٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٣/٤)، رقم: (٢٨٧٥).

(٢٩) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٨/٢)، رقم: (٢٢٢٤).

((يُبْعَثُ مَنَادٌ عِنْدَ حَضْرَةِ كُلِّ صَلَاةٍ، فَيَقُولُ: يَا بَنِي آدَمَ، قَوْمُوا فَأَطْفَأُوا مَا أَوْقَدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَيَقُومُونَ فَيُطَهَّرُونَ، وَيَصَلُونَ الظُّهْرَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمَا، فَإِذَا حَضَرَتِ العَصْرَ فَمِثْلُ ذَلِكَ، فَإِذَا حَضَرَتِ المَغْرِبَ فَمِثْلُ ذَلِكَ، فَإِذَا حَضَرَتِ العَتَمَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ، فَيَنَامُونَ، فَمُدْلَجٌ فِي خَيْرٍ وَمُدْلَجٌ فِي شَرٍّ))^(٣٠).

وهكذا في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من توضأ وضوئي هذا، ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر، غفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات))^(٣١).

تغسل خطاياها بهذه الطريقة، الذي لا يصلي أين تذهب خطاياها؟ ما حالها؟ وما حاله معها؟ لا تسأل عن تجمعت عليه وأحاطت به الخطايا، فالله -عز وجل- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: **﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾** [الشرح: ١، ٤].

هذه الأمور الثلاثة متلازمة، شرح الصدر لا يحصل إلا مع حط الوزر، ولا تحصل رفعة الذكر إلا مع حط الأوزار، فلا انشراح ولا رفعة مع الأوزار.

فهذا الذي لا يصلي تجتمع عليه الأوزار، فهو أضيق الناس صدرًا، يشعر بضيق، لربما يبكي، يغلق عليه باب الغرفة كما نسمع من بعضهم أحيانًا، ويبكي ليلًا طويلًا من حسرات يجدها في نفسه، ومن كان مقصرًا أيها الأحبة في ذكر الله -عز وجل- وطاعته وهذه الصلاة فإنه يجد من الألم، والتغصص، والتكدير، والحسرة، والحزن، والوحشة بقدر ما ضيع؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول: ((أرحنا بها))^(٣٢). وقال: ((وجعلت قرة عيني في الصلاة))^(٣٣).

قرة العين، من "القر" وهو البرد، فدموع الفرح باردة، هذا يشعر بسرور ولذة وانشراح، فتكون قرة عين له، أما دموع الألم، والحزن فهي ساخنة، ولهذا قد يدعى على البعيد، ويقال: أسخن الله عينه. قرة العين، فهذا الذي لا يصلي أين هو من هذا الانشراح وقرة العين؟ حسرات، ونكد، تجد عملاً دعويًا متواصلًا هنا وهناك، نُزْهًا، مطاعم، كل ليلة اجتماعات، استراحات، مخيمات لطرد الهم، والهم يلاحقه، والغم والحزن يغشى قلبه.

ولا يمكن أن يتأتى للإنسان الانشراح والطمأنينة وهو لا يعرف الله، ولا يصلي له، كم ضيع من كان بهذه المثابة؟!.

يقول -صلى الله عليه وسلم-: ((الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، والجمعة إلى الجمعة

(٣٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/١٨٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٤١)، رقم: (١٠٢٥٢).

(٣١) أخرجه أحمد (١/٥٣٧)، رقم: (٥١٣).

(٣٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة (٤/٢٩٦)، رقم: (٤٩٨٥).

(٣٣) أخرجه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء (٧/٦١)، رقم: (٣٩٤٠).

وزيادة ثلاثة أيام))^(٣٤)، لأن الحسنه بعشر أمثالها.

الجمعة تكفر عشرة أيام، أسبوعاً وثلاثة أيام، فتتابع عليه هذه المكفرات للذنوب، فيلقى الله نظيفاً نقياً من الخطايا، ويمشي على الأرض وليس عليه خطيئة، فتحلق نفسه عالياً، وترتبط بالله - عز وجل -، فيرق ويصلح عمله وتزكو نفسه، فيزكو لسانه، وتزكو جوارحه، فيكون في حال من الطيب والصالح بحسب ما أقام من هذه المطالب الشرعية.

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أرأيت لو أن رجلاً كان له معتمَل، بين منزله ومعتمله خمسة أنهار، فإذا انطلق إلى معتمله عمل ما شاء الله، فأصابه الوسخ أو العرق، فكلما مر بنهر اغتسل، ما كان ذلك منقياً من درنه، فكذلك الصلوات، كلما عمل خطيئة أو ما شاء الله، ثم صلى صلاة استغفر، غفر له ما كان قبلها))^(٣٥)، خمسة أنهار، خمس فرائض هي خمسة تغسل درنه، فيبقى نظيفاً.

هذه الذنوب لا تطهر، ولا تتظف بالماء، بل لا تنتظفها وتنقيها مياه البحار، لما قالت عائشة - رضي الله عنها - للنبي - صلى الله عليه وسلم - حسبك من صفة كذا وكذا - تعني قصيرة -، فقال: ((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته))^(٣٦). كلمة! أنها قصيرة، لو مزجت بماء البحر لمزجته.

طيب، ماء البحر هل سيكفر ويطهر خطايا هذا الإنسان الذي لا يصلي؟ الجواب: لا.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أرأيت لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا))^(٣٧). ويقول: ((خمس صلوات افترضهن الله، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتتهن، وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له))^(٣٨).

عهد أن يغفر له، والله - تبارك وتعالى - هو الذي قال: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [هود: ١١٤-١١٥].

هذه تحتاج إلى صبر، تحتاج إلى تثبيت للنفس على هذه الصلوات.

ويقول - صلى الله عليه وسلم -: ((إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياهم كما تحات هذا الورق، وقال: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾** [هود: ١١٤]^(٣٩).

(٣٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٠/٩)، وعبد الرزاق في المصنف، رقم: (٥٥٨٨).

(٣٥) المعجم الكبير للطبراني (٣٧/٦)، وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١٥٢/١).

(٣٦) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة (٢٦٩/٤)، رقم: (٤٨٧٥).

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا، وترفع به الدرجات (٤٦٢/١)، رقم: (٦٦٧).

(٣٨) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٦/٩)، رقم: (٩٣١٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥١١/٣)، رقم (٦٥٠٠).

(٣٩) أخرجه أحمد (١١١/٣٩)، رقم: (٢٣٧٠٧).

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤتِ كبيرة، وذلك الدهر كله))^(٤٠).

فالصلاة إلى الصلاة تكفر ما بينهما ما لم تؤتِ كبيرة.

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقوم في صلاته، فيعلم ما يقول إلا انفتل كيوم ولدته أمه من الخطايا، ليس عليه ذنب))^(٤١).

فهنا جاء ذلك مقيداً بهذا القيد: يسبغ الوضوء، ثم يقوم يصلي، فيعلم ما يقول.

ويقول: ((من توضأ كما أمر، وصلى كما أمر، غفر له ما قدم من عمل))^(٤٢).

ويقول: ((من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة، فصلها مع الإمام، غفر له ذنبه))^(٤٣).

ويقول: ((من توضأ فأحسن وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٤٤).

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر

الله له، ثم قرأ هذه الآية: **{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ}** آل عمران: ١٣٥))^(٤٥).

ويقول: ((من توضأ مثل وضوئي هذا، ثم أتى المسجد فركع ركعتين، ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٤٦).

ويقول: ((إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلًا))^(٤٧).

الذي لا يصلي ما حاله؟ تلك الخطايا التي قد تجمعت عليه من كل ناحية.

ويقول: ((إذا قال الإمام **{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}** [الفاتحة: ٧] فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه))^(٤٨).

وقال: ((إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر

(٤٠) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٠٦/١)، رقم: (٢٢٨).

(٤١) أخرجه أحمد (١١١/٣٩)، رقم (٢٣٧٠٧).

(٤٢) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، ثواب من توضأ كما أمر (٩٠/١)، رقم: (١٤٤)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة (٤٤٧/١)، رقم: (١٣٩٦).

(٤٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، باب فضل المشي إلى الجماعة متوضياً وما يرجى فيه من المغفرة (٣٧٣/٢)، رقم: (١٤٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٨/٤)، رقم: (٢٤٧١).

(٤٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب كراهية الوسوسة وحديث النفس في الصلاة (٢٣٨/١)، رقم: (٩٠٥).

(٤٥) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة (٢٥٧/٢)، رقم: (٤٠٦).

(٤٦) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، (٩٢/٨)، رقم: (٦٤٣٣).

(٤٧) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٢٣/١)، رقم: (٤٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨/٤)، رقم: (٢٤٨٤).

(٤٨) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين (١٥٦/١)، رقم: (٧٨٢).

له ما تقدم من ذنبه))^(٤٩).

إذاً، منذ أن يردد مع المؤذن، ويتوضأ، وحينما يمشي إلى الصلاة، وحينما يصلي ركعتين، وحينما يصلي مع الإمام، وحينما يوافق تأمينه تأمين الملائكة، وحينما يوافق قوله "ربنا لك الحمد" كل هذا تُكفَّر به الخطايا، وتغفر به الذنوب.

فما ظنكم بمن كان بهذه المثابة أيها الأحبة؟ يلقي الله - عز وجل - وقد تخفف من الأوزار وحُطت عنه الخطايا، والآثام، أما الذي لا يصلي - نسأل الله العافية - فهو في غابة من الذنوب والخطايا والآثام.

الباب الخامس عشر: وهو ما يتصل برفع الدرجات، وتحصيل الحسنات، بالإضافة إلى حط السيئات.

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط))^(٥٠).

ويقول: ((أتاني ربي في أحسن صورة، فقال: أتدري فيم يختصم الملائكة؟ قلت: نعم، في الكفارات، والدرجات، ونقل الأقدام للجماعات، وإسباغ الوضوء في السُّبُرَات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه))^(٥١).

وقال: ((من راح إلى مسجد الجماعة، فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة))^(٥٢) انتبهوا: ذاهباً وراجعاً، حتى الرجوع يكتب.

ويقول: ((ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة))^(٥٣).

ويقول: ((من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب له بهن عشر حسنات، ومحي بهن عنه عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات، وكن له عدل عتاقة أربع رقاب، وكن له حرساً من الشيطان حتى يمسي، ومن قالهن إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح))^(٥٤).

الذي لا يصلي سيقول هذا بعد المغرب، وبعد الصبح؟

الباب السادس عشر: مضاعفة الأجر.

(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع، والتحميد، والتأمين (٣٠٦/١)، رقم: (٤٠٩).

(٥٠) أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة (٢٥٥/١)، رقم: (٧٧٦)، وأحمد (٣٩٣/١٣)، رقم: (٨٠٢١).

(٥١) أخرجه أحمد، رقم: (٢٣٢١٠)، وقال محققو المسند: إسناده ضعيف لاضطرابه.

(٥٢) أخرجه أحمد، رقم: (٦٥٩٩).

(٥٣) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في كثرة الركوع والسجود (٢٣١/٢)، رقم: (٣٨٨)، والنسائي، باب ثواب من سجد لله - عز

وجل - سجدة (٢٢٨/٢)، رقم: (١١٣٩).

(٥٤) أخرجه ابن حبان (٣٦٩/٥)، رقم: (٢٠٢٣).

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها، ومن حافظ عليها كان له أجره مرتين))^(٥٥).

هذا أحد الذين يؤتون أجرهم مرتين، الذي يحافظ على هذه الصلاة.

ويقول: ((إذا تطهر الرجل، ثم أتى المسجد يركع الصلاة، كتب له كتابه -أو كاتبه- بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يركع الصلاة كالفانث، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه))^(٥٦).

الرجوع أيضاً، ويقول: ((إذا توضأ أحدكم في بيته، ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع))^(٥٧).

ويقول: ((من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله))^(٥٨).

ويقول: ((من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة))^(٥٩).

ويقول: ((من مشى إلى مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة تامة))^(٦٠).

ويقول: ((من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح

الضحى لا يُنصِبُه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين))^(٦١).

ويقول: ((من اغتسل يوم الجمعة وغسل، وبكر وأبكر، ودنا واستمع وأنصت، كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها))^(٦٢).

وهذا الذي لا يصلي إذا قيل له: مساهمة تريح فيها ١٠% فقط، فإنه لا يتمالك ولا ينتظر، كيف مثل هذه الأجور؟.

يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّف على صلاته في بيته، وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرجها إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في

(٥٥) أخرجه النسائي، كتاب المواقيت، تأخير المغرب (٢٥٩/١)، رقم: (٥٢١).

(٥٦) أخرجه أحمد، رقم: (١٧٤٤٠).

(٥٧) أخرجه ابن خزيمة (٢٢٦/١)، رقم: (٤٣٩)، والحاكم في المستدرک (٣٢٤/١)، رقم: (٧٤٤).

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (٤٥٤/١)، رقم: (٦٥٦).

(٥٩) أخرجه الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان (١٦٠/٣)، رقم: (٨٠٦)، والنسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب قيام شهر رمضان (٢٠٢/٣)، رقم: (١٦٠٥).

(٦٠) المعجم الكبير للطبراني (١٢٧/٨)، رقم: (٧٥٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: (٦٥٥٦).

(٦١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (١٥٣/١)، رقم: (٥٥٨)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٨٣/٣)، رقم: (٥٦٧).

(٦٢) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة (٣٦٨/٢)، رقم: (٤٩٦).

مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة))^(٦٣).

ويقول: ((صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمساً وعشرين درجة، وإن صلاها بأرض فلاة فآتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة))^(٦٤). الصلاة في فلاة.

ويقول: ((صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أركى عند الله من صلاة أربعة تترى، وصلاة أربعة يؤمهم أحدهم أركى عند الله من صلاة ثمانية تترى، وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أركى عند الله من صلاة مائة تترى))^(٦٥).
الباب السابع عشر: النور يوم القيامة.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة))^(٦٦).
الذي لا يصلي كيف يكون له النور؟ والنبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أن الصلاة نور، وهذا النور مطلق، هو نور في القلب، ونور في الوجه، ونور في القبر، وهو نور أيضاً في يوم القيامة، وعلى الصراط.
الباب الثامن عشر: ما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((يا أبا فاطمة إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود))^(٦٧).

فمن يرجو أن يحشر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن يرد حوضه فعليه أن يلزم هذه الصلاة، وإن أراد أن يكون في مرتبة عالية في الجنة فعليه أن يكثر من السجود.

والذي سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يكون رفيقاً له في الجنة، لم يأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- ببذل الأموال أو المهج، وإنما قال: ((أعني على نفسك بكثرة السجود))^(٦٨).

ولا يخفى أن من خان "حي على الفلاح" خان "حي على الكفاح".

الباب التاسع عشر: وهو شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنه قال: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة))^(٦٩).

والذي لا يصلي هل سيردد خلف الأذان ويسأل للنبي -صلى الله عليه وسلم- الوسيلة؟.

الباب العشرون: وهو ما يتصل بالعلامة التي يأتي بها أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- ويردون عليه

(٦٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة (١/١٣١)، رقم: (٦٤٧).

(٦٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٢/٢٩١)، رقم: (١٠١١)، وابن أبي شيبعة (٢/٢٢٦)، رقم: (٨٣٩٠).

(٦٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/٨٦)، رقم: (٤٩٦٥).

(٦٦) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام (١/١٥٤)، رقم: (٥٦١)، والترمذي، باب ما

جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة (١/٤٣٥)، رقم: (٢٢٣).

(٦٧) أخرجه أحمد، رقم: (١٥٥٢٦)، وقال محققو المسند: حديث حسن لغيره.

(٦٨) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/٣٥٢)، رقم: (٢٣٨٧)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/١٨).

(٦٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يسأل

له الوسيلة (١/٢٨٨)، رقم: (٣٨٤).

حوضه، ويعرفهم ويميزهم من بين سائر الناس.

كما قال -صلى الله عليه وسلم- لما سئل: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ فقال: ((أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض))^(٧٠).

يأتون غراً محجلين، يقول: أعرفهم بالغرة والتحجيل من أثر الوضوء.

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء))^(٧١) يعني يوم القيامة .

ويقول: ((إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء))^(٧٢).

الذي لا يصلي ولا يتوضأ، كيف يعرفه النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ كيف يكون قدومه يوم القيامة؟ كيف سيرد على النبي -صلى الله عليه وسلم- حوضه؟ ما حليته؟.

إذا كانت الحلية تبلغ من المؤمن إلى حيث يبلغ الوضوء، فهل هذا يكون له حلية؟ هو لا يتوضأ أصلاً!

الباب الحادي والعشرون: ما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...)) وذكر من هؤلاء: ((ورجل قلبه معلق في المساجد))^(٧٣).

الذي لا يصلي أبعد ما يكون عن هذا الوصف.

الباب الثاني والعشرون: ما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من صلى الله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبير الأولى كتب له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق))^(٧٤).

في الحديث الآخر: ((من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرّمه الله على النار))^(٧٥).

((إن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها))^(٧٦). الفجر والعصر، لن يلج النار، وهناك: "حرّمه الله على النار".

الذي لا يعرف هذا، وليس من مهماته، كيف يحصل مثل هذا العهد والوعد؟

(٧٠) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢١٨/١)، رقم: (٢٤٩).

(٧١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (٢١٩/١)، رقم: (٢٥٠).

(٧٢) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، والغر المحجلون من آثار الوضوء (٣٩/١)، رقم: (١٣٦)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢١٦/١)، رقم: (٢٤٦).

(٧٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١٣٣/١)، رقم: (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢)، رقم: (١٠٣١).

(٧٤) أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب في فضل التكبير الأولى (٧/٢)، رقم: (٢٤١).

(٧٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها (٢٣/٢)، رقم: (١٢٦٩)، والترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٢٩٢/٢)، رقم: (٤٢٨).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافضة عليهما (٤٤٠/١)، رقم: (٦٣٤).

الباب الثالث والعشرون: ما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه حينما أذن بلال للصلاة، فلما سكت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((من قال مثل هذا يقيناً دخل الجنة))**(٧٧).

وقال: **((ما منكم من يتوضأ فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء))**(٧٨).

الثمانية، الذي لا يصلي سيتوضأ وسيقول مثل هذا الكلام؟ ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **((من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة، أو قال: وجبت له الجنة))**(٧٩).

وقال: **((من صلى البردين دخل الجنة))**(٨٠).

وقال: **((ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيركع ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا قد أوجب))**(٨١).

وجبت له الجنة هنا، وهنالك يحرم على النار، ذنوبه تكفر، درجاته ترفع، شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-، النور يوم القيامة، الغرة والتحجيل، إلى غير ذلك من هذه الأبواب يفقدها من ترك الصلاة.

الباب الرابع والعشرون: ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **((ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكُفي، وإن مات أدخله الله الجنة...))**، وذكر من هؤلاء: **((ورجل راح إلى المسجد، فهو ضامن على الله))**(٨٢).

ما قال: من خرج إلى مكتبه، أو خرج إلى سوقه، أو خرج إلى منتزه، وإنما قال: من خرج إلى المسجد فهو ضامنٌ على الله.

الباب الخامس والعشرون: ما صح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **((ما من عبد مسلم يصلي الله تعالى في كل يوم ثماني عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة))**(٨٣).

الذي لا يصلي الفريضة لن يصلي الراتبة، لو قيل لأحد من الناس: من عمل كذا فإنه يمنح قطعة أرض، أو يمنح شقة، أو غير ذلك.

(٧٧) أخرجه النسائي، كتاب الأذان (٢٤/٢)، رقم: (٦٧٤)

(٧٨) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء (٢٠٩/١)، رقم: (٢٣٤).

(٧٩) أخرجه أحمد، رقم: (١٨٣٤٥)

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر (١١٩/١)، رقم: (٥٧٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما (٤٤٠/١)، رقم: (٦٣٥).

(٨١) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا توضأ (٤٣/١)، رقم: (١٦٩)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب ثواب من أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين (٩٥/١)، رقم: (١٥١).

(٨٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر (٧/٣)، رقم: (٢٤٩٤).

(٨٣) أخرجه مسلم، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددهن (٥٠٣/١)، رقم: (٧٢٨).

لرأيت كيف يكون الحرص وتقطع أعناق الكثيرين من أجل تحصيل هذا المطلوب التافه؛ لأنه من حطام الدنيا، والدنيا بكاملها لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

الباب السادس والعشرون: ما صح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **((من غدا إلى المسجد، أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا، أو راح))**^(٨٤).

النُّزْل ما يعد ويهيأ للضيف، تصور! نزل في الجنة.

هذا النزل في الجنة هل يمكن أن يعدله ما في الدنيا من أولها إلى آخرها؟

لو جمعت مواعد الأولين والآخرين إلى يوم القيامة في هذه الدنيا بأنواع المطاعم، هل يمكن أن تعادل هذا النزل في الجنة؟.

وهذا النزل لابد أن يلقاه، وأن يجده، وأن يحصله يوم القيامة، لابد أن يحصله في الجنة، فهذا الذي لا يغدو إلى المسجد ولا يروح، لا يذهب لا في أول النهار ولا في آخر النهار، أو يصلي في بيته، هذا النزل في الجنة كم يكون مضيئاً؟

هذا النزل في الجنة لو جمعنا أموال الأثرياء، والتجار وأصحاب العقار، والأملأك، والزروع، والحروث والدواب، هل يمكن أن تعدل ذلك؟ كلما غدا أو راح نزل في الجنة، لا يمكن!

هل يمكن أن تضيع الصلاة من أجل صفقة؟ من أجل بيع وشراء؟ من أجل حطام زائل؟ أو من أجل نومة ينامها بعدما يأتي من العمل، أو ينامها عن صلاة الفجر ويتكاسل؟.

لو كان الإنسان يستشعر حقيقة هذه الوعود ويؤمن بها وقوي يقينه لما فرط بحال من الأحوال، ولكنها الغفلة الغالبة.

هذه أبواب تنبئ عن غيرها، وكما قلت: ليس ذلك للحصر، وإلا فإن مضيع الصلاة لا يمكن أن يقادر تضييعه وتفريطه وما فاته من الخير، والبر، والمعروف، والدرجات والفضائل، لكنها الغفلة أيها الأحبة.

فأرجو أن يكون هذا الحديث بهذا العرض محركاً للقلوب، فإن تنويع طرائق التعليم لا شك أنه مؤذن لالتفات القلوب ويقظتها وإقبالها على الذي لربما لا عهد لها بسماعه متكرراً، وإن كانت هذ الأحاديث معلومة.

لكن حينما تحرك القلوب بمثل هذه المعاني مجموعة تحت منظومة في فضائل وألوان البر والخير والجزاء عن الله -تبارك وتعالى-، فإن ذلك قد يكون نافعاً لكثير من النفوس، فينظر العبد في خسائره وأرباحه، وما جنى وما حصل وما يسير إليه.

ولنا عبر في هذه الجنائز التي نودعها ونشيعها في كل يوم وليلة، أتأمل في هذه النعوش، بطانية خَلَقَة يوضع فيها، ثم يكون في ملحودة جوانبها غير، بعد الثراء والقصر المشيد وألوان الملاذ والفرش الوثيرة.

آخر ذلك على نعش دونه بطانية خَلَقَة لو قيل له: التحف بها، لنفر من ذلك غاية النفور.

ثم بعد ذلك يوضع على التراب، ليس دونه فراش، فمثل هذا حري بمن كان مصيره -وهذا مصير الجميع أيها

(٨٤) أخرجه مسلم، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا، وترفع به الدرجات (٤٦٣/١)، رقم: (٦٦٩).

الأحبة- أن يعمر هذه الآخرة، وأن يشتغل ويقبل، أن يشتغل بالأعمال التي تدخل معه في قبره فتبرد مضاجعه، وتتنور قبره وتوسعه.

أما الأموال والأولاد والرياش وحطام الحياة الدنيا فهو لا يوسع قبراً ولا ينوره، ولا يجد منه تبريداً ولا نفعاً إلا ما قدمه لآخرته، وما عدا ذلك فحساب ينتظره.

هذا، وأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، اللهم ارحم موتانا، واشفِ مرضانا، وعافِ مبتلانا، واجعل آخرتنا خيراً من دنيانا.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وزهاب أحزاننا، وجلاء همومنا.

اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

اللهم لا تجعل لنا في ساعتنا هذه مريضاً إلا شفيتها، ولا ضالاً إلا هديته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا مديناً إلا قضيت دينه، ولا مهموماً إلا فرجت همه.

أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يتقبل منا ومنكم، وأن يغفر لنا ولكم ولوالدينا وإخواننا المسلمين.

ونسأل الله -عز وجل- أن يحشرنا وإياكم تحت لواء نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وأن يعيننا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نلقاه -تبارك وتعالى- وهو راضٍ عنا.